عون المعبود

في الرد على من برر

إساءة رسلان لنبي اللّه داود

عليه السلام

لأبي حمزة

مدحت العسقلاني

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين-،

أما بعد:

فهذه وقفات مع كلمة استمعت إليها للمدعو/فؤاد الرملي-هداه الله-، وهو من كبار أتباع محمد سعيد رسلان، فبدلا من أن ينصح شيخه بالتراجع عن كلامه السيئ في حق الأنبياء -عليهم السلام- ، وجدناه أنشأها للدفاع عن شيخه فيما يتعلق بإساءته لنبي الله داود -عليه الصلاة والسلام-!!

فأتى فيها بما أثرى ردود أهل السنة عليهم -ولله الحمد- كما قال شيخنا البيلي-حرس الله مهجته-في ردّه على كبير الطائفة الرسلانية محمد سعيد رسلان، وساعلق على ما جاء في كلمة هذا الرسلاني بالآتي:

أولا: فلنحدد موطن النزاع في هذه القضية؛ قال رسلان في الكلام المنتقد عليهما نصه:

((لم يتحقق داود عليه السلام من المسألة ولم يسمع بقية الحجة على لسان الخصم ولم يطلب شهودا وإنما حكم فى المسألة حكما ظاهرا، قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ثم استمر فى الأمر مريده وإن كان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقيلل ما هم"، ثم انتبه إلى نفسه وعاد إلى ضميره وعاد إلى أمر الله رب العالمين إياه بأن يكون حاكما بالقسط وأن يكون قائما بالعدل وأنه ليس من الحكم بالحق وليس من الأخذ بالإنصاف أن تحكم بين ولم تسمع إلا نصف شهادة الشهود، ليس من العدل ولا من الإنصاف أن تسمع حجة واحدة والحجة بغير أختها عوراء))

فردّ أهل السنة على رسلان في قوله عن داود -عليه السلام- : **((ثم انتبه -أي داود- إلى نفسه، وعاد إلى ضميره!))** وليس محل النزاع في وصف فعل داود -عليه السلام- بالخطأ!، وإنما النزاع في وصف داود بأنه عاد إلى ضميره، وكأنه أخطأ عامدا!!

ثم اعلم-هداك الله-أنّ ثمّة فرقا بين الأمرين؛ فعبارة رسلان لاشك أنها خطأ ويجب التراجع عنها، ومع ذلك لو حُلّفنا بين الركن والمقام-كما قال رسلان للمأربي[1]-على أن محمد سعيد رسلان ما أراد الطعن في

1-خطبة بعنوان: نصحح ونهدم.

الأنبياء لحلفنا على ذلك، ولكن المأخذ عليه فيما طغى فيه لسانه وتجاوز –كما هي عادته- فوجب عليه الرجوع والإصلاح والبيان كما قال عز وجل: ((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا))[البقرة:١٦٠].

فاحذر يا فؤاد-هداني الله وإياك-طريقةَ شيخك، ومنها الفجور في الخصومة، والحيدة عن موطن النزاع!!

ثانيا: ذَكر فؤاد-هداه الله للصواب-أنّ اتهام مَن سمّاهم بالحدادية لشيخه رسلان موجودٌ في مقطعٍ منشورٍ بعنوان (**رسلان والإساءة إلى داود وموسى عليهم السلام**)، فأتيتُ بالمقطع واستمعت لما فيه فوجدتُ في أوّله تجاوزَ رسلان في كلامه عن كليم الله موسى عليه السلام، ووصفه بالعصبية والحمية، وغيرها كما سيأتيك، ولم يُشر الأخ فؤاد-هدانا الله وإياه-إلى كلامِ رسلان في موسى عليه السلام لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ!!، وإليك يا طالب الحق أسوق كلام رسلان لتعلم عظم جنايته، وأنه شابه قُطبًا وغيره ممن أساء الأدب مع أنبياء الله ورسله.

قال رسلان في المقطع الذي أشار إليه فؤاد: ((وعاد فوجد القوم يعبدون العجل ألقى الألواح وقد خط له فيها ربه بيده ما خطه سبحانه ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه وهو نبي مثله وهو رسول مثله، <u>وهذه ماهية الذنوب</u> إلا أنه كان غاضبا لله رب العالمين وحده ...بل إنه قبل النبوة لما أن ثار <u>عصبية وحمية وغضبا</u> لمواطنه على المصري فوكز المصري فقضى عليه تاب إلى رشده وعاد إلى ربه...))اهـ.

فما قولك يا طالب الحق في وصفه لموسى عليه السلام بالعصبية والحمية وغير ذلك؟، هل يُقبل مثل هذا في نبي من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام؟.

بالطبع ستقول: لا يقبل أبدا مثل هذا الكلام، وهذا الذي حكم به الربانيون فيمن وصف موسى بالعصبية وحكمهم يتنزل على رسلان لأنه تلبس بوصف موسى بالعصبية وغيرها كما في كلامه السابق.

-سئل العلامة ابن عثيمين –رحمه الله تعالى- في تفسير سورة المائدة (١/٢٨٤): ((لو قال قائل : ما حكم وصف موسى **<u>بالعصبية</u>** بسبب هذه المواقف، وهي غضبه وإلقاؤه الألواح، وتعنيفه لهارون قبل سؤاله وأخذه بلحيته، وقتله للفرعوني، وتسرعه بالسؤال في قصة الخضر واختياره للمصير الأدنى إذ قال : ((إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني)).

فأجاب: ((نقول للذين وصفوا موسى – صلى الله عليه وسلم – بالعصبية : إن كنت تخبر مجرد خبر فلا تعرض المسألة على هذه الصفة، بل قل : إن موسى – صلى الله عليه وسلم – عنده غيرة وعنده قوة، وما أشبه ذلك من الأوصاف التي تكون مدحًا لا قدحًا، وأما إذا أردت القدح فيه فالقدح فيه كفر مخرج من الملة، وموسى – صلى الله عليه وسلم – مشهور بأنه قوي وشديد ولهذا لما جاء ملك الموت ليقبض روحه لطمه حتى فقأ عينه فهو معروف بالشدة، والإنسان الشديد ربما يقع منه هذا الشيء، أما أن نقول: إنه معروف بالحمق والتسرع وما أشبه ذلك فهذا لا يجوز أبدًا، ثم إن له من الحسنات العظيمة ما يطغى على مثل هذا، **الذي نرى أن الذي يتكلم في موسى عليه السلام: أنه أساء الأدب بلا شك، أما كونه قادحًا أو غير قادح فالله أعلم بنيته لكن لا شك أنه أساء الأدب**))اهـ

فيا ترى هل سيرجع رسلان عن إساءة أدبه مع كليم الله موسى عليه السلام مع علمه بذلك كما أخبر عن نفسه– فلقد أخبر أن هذه المؤاخذات منشورة من سنة ثمان وألفين[٢]–أم سيتمادى في ضلاله؟

ثالثا: ادّعى فؤاد أن قول رسلان : ((ثم انتبه إلى نفسه، وعاد إلى ضميره)) فيه محذوف تقديره: ((ثم انتبه إلى ما في نفسه وعاد إلى ما في ضميره))، وهذا ادعاء باطل ولو تأمل فؤاد ما قاله لأيقن أنه ورّط شيخه ونفسه للآتي:

–الأصل عدم الحذف كما قال أهل العلم كابن القيم في جلاء الأفهام، وابن عثيمين في القول المفيد، وغيرهما من أهل العلم، وسل شيخك عن هذا.

–عندما تُقدّر محذوفا هذا معناه أن ظاهر عبارة رسلان تحمل معنى باطلا فهلا بيّنت لنا هذا المعنى؟!!

وإلى أن تبيّن اعلم أنك بهذا الكلام تثبت صحة انتقاد أهل السنة لرسلان، وإلا لو كانت العبارة لا تحمل هذا المعنى الباطل فلماذا قلتَ بأن الكلام فيه محذوف تقديره كذا وكذا، فهل سيرضى هو وأتباعه عن تصرفك في عبارته وتوريطه؟!.

2–مقطع بعنوان: سؤال موجه للمكفول هشام البيلي عن حال الكفيل خالد الجريسي.

يا فؤاد أنت أثبتّ أن عبارة رسلان ليست صوابا لمّا قدّرتَ محذوفا، وهذا الذي نقوله-أي: عدم صحة العبارة-فعلام تُنكر علينا؟!.

-تنزلا معك أن الكلام فيه محذوف تقديره كما تقول (انتبه إلى ما في نفسه وعاد إلى ما في ضميره)، ثم فسّرت عبارتك هذه في أول كلمتك وآخرها بقولك: ((رجع إلى ضميره لا أنه رجع إلى ذات الضمير، رجع إلى نفسه أو إلى قلبه لا أنه رجع إلى ذات قلبه كعضو(!)[٣] ولكن رجع إلى ما قد أودع في القلب والفؤاد والضمير والنفس من علم وإيمان وتقى وخوف من الله رب العالمين...))!!

فصار المعنى بناء على تقديرك وتفسيرك: ((**عاد إلى العلم وعاد إلى الإيمان وعاد إلى التقوى وعاد إلى الخوف من الله رب العالمين**))، فالله المستعان.

وأسألك-هداك الله-: قبل عودته إلى العلم والإيمان والتقوى والخوف من الله أكان تاركا لها كلية أم كان تاركا لكمالها؟!

أجبنا كي يرى شيخك غرسه وثمرته!!

رابعا: استدل بكلام للعلامة ابن عثيمين -رحمه الله- في قصة داود - صلى الله عليه وسلم - وجعله موافقا أو مشابها أو مطابقا-على حدّ قوله-لكلام رسلان!

فكان مما ذكر من كلام الشيخ -رحمه الله-:

-قول الشيخ -رحمه الله-(ص١١٢): ((والحكم قبل سماع جواب الخصم الآخر فيه شيء من التسرع ما دام الخصم حاضرا)).

والجواب عن هذا الذي يحاول الرسلانية التمسح به: كلام الشيخ -رحمه الله- واضح كل الوضوح أنه في الفعل وهو الحكم قبل سماع الطرف الآخر، وليس نزاعنا مع رسلان في توصيف فعل داود عليه السلام، وإنما فيما قاله في داود عليه السلام: **(انتبه إلى نفسه وعاد إلى ضميره)**، فلا أدري كيف تسوي بين الأمرين ثم تأمر خصومك بالفهم؟!!

3-وهل يُظن بعاقل أن يقول هذا حتى تنفيه؟!، لكنها الركاكة في الرد والضعف في التصور.

-وكذلك ما جاء في (ص١١٣، ١١٤، ١١٥) فكلام الشيخ -رحمه الله- عن فعل داود، وليس نزاعنا في ذلك، بل المؤاخذة على رسلان فيما قاله في حق داود عليه السلام.

-ثم ذكر-هداه الله-كلاما للعلامة ابن عثيمين فيه ردٌّ على تُرهات شيخه، وتبرئةٌ للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- مِن أنّ كلامه يشبه كلام رسلان! أو يوافقه أو يطابقه-حاشا لله-، ولكن أنّى لفؤاد أن يعي ما ينقل ويتفطن له!!.

-قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله- (ص١١٦، ١١٧): ((ومن الفوائد في القصة: أن داود - صلى الله عليه وسلم - حكم بينهم دون أن يسمع دفاع الخصم الآخر لقوله ((لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه))، **ولعل داود عليه السلام أراد السرعة في إنهاء القضية، ليتفرغ لما احتجب له عن الناس من عبادة الله**، وخاف أن يدلي هذا بشيء وهذا بشيء فيطول النزاع والخصام فبادر بالحكم)) اهـ

وبيان هذا أن كلام العلامة ابن عثيمين -رحمه الله - كالكلام السابق، فهو يتكلم عن فعل داود -عليه السلام- حيث يقول: حكم بينهم ...الخ، وأكرر ليس النزاع في توصيف الفعل، وإنما فيما نسبه رسلان إلى نبي الله داود عليه السلام **(انتبه إلى نفسه وعاد إلى ضميره)**!!.

-وأمّا الفائدة العظيمة في كلام الشيخ- رحمه الله- فهي أن الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- ذكر السبب الذي لأجله حكم داود -عليه السلام- بين الخصمين قبل أن يسمع حجة الطرف الآخر وهو أنه سارع بذلك **ليتفرغ لما احتجب له عن الناس من عبادة الله**، وأما رسلان فإن السبب عنده الذي حمل داود عليه السلام على الحكم بين الخصمين قبل أن يسمع حجة الآخر **كونه لم يكن منتبها إلى نفسه ولا عائدا إلى ضميره، ثم انتبه بعد ذلك إلى نفسه وعاد إلى ضميره**، وهذا ظاهر جدا لكل ذي عينين، فكيف سوّلت لك نفسك يا فؤاد أن تجعل كلام العالم الرباني موافقا أو مشابها أو مطابقا لكلام صاحب التضليل والتهويل؟!!.

-ذكر الفائدة رقم ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧ في (ص١١٨)، وهي أيضا في الفعل .

-ذكر الفائدة رقم ٢٩ في (ص١١٩)، وفيها أن الاستغفار سبب لمحو ما حصل من الذنب (فاستغفر ربه)، وهذا أيضا لا نزاع فيه.

-ذكر الفائدة رقم ٣٠ في (ص١١٩)، وفيها مسألة هل يُشرع للمذنب أن يسجد أم يركع ركعتين؟، وليس النزاع في هذا، فإن قال: لكن هذا السجود نتيجة أنه عليه السلام بادر بالحكم قبل سماع حجة الآخر؟، نقول: لسنا بصدد توصيف الفعل وما ينتج عنه أو يترتب عليه وإنما نزاعنا فيما نسبه رسلان إلى داود -عليه السلام- **(انتبه إلى نفسه وعاد إلى ضميره)!!**

وبهذا ينتهي ما استدل به المسكين من كلام العلامة العثيمين -رحمه الله- وكما هو ظاهر أنه لا حجة له فيه لكنه لما حاد في أول كلامه عن موطن النزاع وجعله في توصيف الفعل لا فيما نُسب إلى داود عليه السلام راح يأتي من كلام الشيخ -رحمه الله- بما يظنه دليلا له وهو في الحقيقة في غير مسألتنا، فأين التطابق والتوافق والتشابه؟!!

ألم أقل: هنيئا لك غرسك يا رسلان!!

خامسا: وتنزلا وبفرض أن العثيمين –حاشاه- قال نفس كلمتك، فنقول:

لقد انتقد رسلان أبا الحسن المأربي لإساءته في حق بعض الصحابة يوما، فقال المأربي: هذه الكلمة التي قلتها قالها القاضي عياض!!

فبماذا أجاب رسلان؟!!

قال له رسلان كما في خطبته نصحح ونهدم: ((تذكر «عِياضًا» وتتفلسف!!، قلْ: أخطأتُ في حق الصحابة، وأتوب إلى الله وأستغفره، ورضي الله -تبارك وتعالى- عنهم، ولا تزدْ حرفًا!!

أما أن يقول: قلتُ: إنّ فيهم «غُثائية» وأنا تراجعتُ عن ذلك، **ثم يعود فيقول: ولكنّ «عِياضًا» قال: غُثاء! لا يُغني عنك هذا شيئًا.))**

فنقول لرسلان وطلابه: قل أخطأت ولا تقل قال فلان وتتفلسف!!، فإن هذا لا يغني عنك شيئا.

سادسا: ذكره لفرية (خالد الجريسي)، وقد أجاب شيخنا حفظه الله عنها، وأُذكره-لعله يفهم ومَن معه- بما قاله شيخنا عن هذه الفرية عندما ردّ على رسلان، قال: ((أنا في انتظار جوابكم احصروا لي قطبية الرجل العالمي هذا أول الناطقين بمصطلح الجامية والمدخلية **من لسانه من كتبه لا أنه قريب ونسيب وصديق كل من**

لن أقبل منكم كلاما إلا أن يكون مضافا إليه من لسانه من كتبه ولن أرضى إلا بذلك ولن أقبل الجواب إلا بلسان رسلان موثقا ذلك الآن فإن مرّ عليه ساعتان كان ذلك دليلا على عظيم البهتان لأنه كيف يتكلم في عرض إنسان بغير دليل ولا برهان؟!؛ أكيد أن الدليل بين يديه ولن أمهلك يوما ولن أعطيك وقتاً أيها الرجل ما حال خالد الجريسي؟ لن أمهلك دقيقة واحدة، أعطنا الدليل الآن وإلا كنت مفتريا على الأنام، **وحينئذ إذا بينت لي من لسان الرجل ومن كتبه لن يكلفني الأمر حينئذ سوى دقيقة واحدة في البراءة منه لن أراوغ مثلما تراوغ**، لن أجعل أوراقه عندي قرابة العشرة أعوام بلا تراجع لن أبحث عن هذا كله الحمد لله لن نبيع ديننا من أجل أحد أبدا..))

سـابعا: وأما نصيحتك يا فؤاد بترك الحقد والحسد فأسأل أن يجنبنا وإياك الحقد والحسد وألا يجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا.

ثامنا: أذكركم يا أتباع رسلان أنه لا يزال إساءة أدب شيخكم رسلان في كلامه عن داود وموسى عليهما السلام قائمة لم يرجع عنها بعدُ- مع علمه بها-، فليتق الله عز وجل وليرجع عن هذا الضلال، ولا يكن أسوةً في الشر، ولا يفتح بابا للطعن في أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام.

وليعلم رسلان وأتباعه أن قضيتنا معه لن تُحوّل كما قال شيخنا-حفظه الله-لأنها ليست شخصية حتى نغضّ الطرف عنها، وإنما تتعلق بديننا الذي نتعبد الله عز وجل به، فالردود قائمة ومستمرة بإذن الله تعالى وأهل السنة لك يا رسلان بالمرصاد حتى ترجع عما ورّطك فيه لسانُك.

هذا أهم ما وقفتُ عليه في كلمة فؤاد الرملي-هداه الله- وهناك أشياء أخرى لكن أكتفي بهذا القدر حتى لا أطيل، والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه/

أبوحمزة مدحت العسقلاني.

في يوم الثلاثاء ٢٨ ذو الحجة ١٤٣٨هـ